إلى الدكتور زكي مبارك

ردّاً على قصيدته (وحي بغداد) التي نشرت بالرسالة

للأستاذ ابراهيم أدهم الزهاوي

ما كنت أعلم أن ثغر المغرم يفتر عن أمل الوجود الأعظم
حتى وجدتك في « الرسالة » منشداً
ولرب إنشـــاد بغير تـكلم
حببت لي طعم الغرام وإنه مرّ بثغرى مثل طعم العلقم
إن التي أحببتها بسقامها «حب» لكل مهذب لم يسقم
ما زلت أنشـــد في هواها شرداً
يقطرن في وجه الصحائف من دمي
ماضر «ليلى» أن تكون سقيمة إن كان ذاك السقم غير ميتم
فلسوف نبرئ داءها بدوائها ونعيدها جلالها المتقـــدم
رمالك يحـــدو بها أمثالكم تطأ السماء بخفها والمنسم
أقلامكم متيقظات للمـــلى تاتي السهاد على عيون النوّم
يهوي أبو الحسن الرضى يراعه فيزوره بتلطف وتبسم
نزلت حكومتك التي أصدرتها في قلبـــه برءاً بقلب المسقم
لم ترض دون العبقرية للذى هتك الحجاب على بنات الأدهم
إن «الشريف» لشاكر لك خدمة
وأبو الشريف ومن إليه ينتمي
خلده [illegible] في تخليده ولو انه من همّ كل مترجم

* * *

قد سار في الدنيا « الزكي » مباركا
وحباله عن مصر لم تتصرم
صيت كأن الشمس قد نفخت به من روحها فسما سمو الأنجم
العقل تنهضه العقول فيستوى كالزرع تنبته [illegible] الموسم
لله در يراعـــة في كفه شماء مثل شعوره المتضرم

* * *

إن العراق ترنحت أعطافه لمـــا لهجت بحمده المتحتم
وطن الجدود ومنتهى أمجادهم وقصيدة الدنيا التي لم تختم
دار الخلافة كل قلب نحوها من منجد في سيره أو متهم
وكأنما أطلالهـــا في عينه آماله الـكبرى التي لم تنجم
فخراً لدجلة أن تكون مقيمة أبداً على العهد الذي لم يخرم

* * *

وقف الزكي بيانه العالي على إنشاء جيل بالعـــلاء متيم
وكساه بالحلل الوضاء كأنما بالنور يكتب لا بحبر أسحم

* * *

يا أيها الوادي السعيد أعدته فأعدت خـير مهذب ومعلم
كانت نوادينا تنير بنوره تفتر عن مثل الصباح المقدم
تلك الدعابات التي يأتي بها تشفي القلوب ولو جرت في مأتم
يدري اللبيب بأنها الجد الذي يأبى على الدنيا أداء المغرم
شافي جراحات المآسي لم يجد لجراحه بين الورى من مرهم
وكذلك القلب الـكبير فانه وجدان قلب في القلوب مقسم
ولدته مصر وكم حسام قاطع ولدته مصر وكم سنان لهذم
بلد إذا ما أفلست أيامنـــا جادت سحائبه بدرّ مغنم
طلعت شموس بيانه فتكشفت ظلماء عاشت ضعف عمر القشعم
سل ميت الآثار من أوبي له فأتى يحدثنا بغـــير تلعثم
الله سدد للكنانة سهمها فتصيب مقتل كل خطب مرزم
بلد إذا ذكرته ألسنة صغت كل القلوب لذكره المتبسم
للرافدين صبابة في نيـــله ولنيله ضعف الشعور المضرم
قطران قد طبع الزمان هواها من دون أقطار الأنام بميسم
عاشا لمجد العرب إن لمجدهم نبأ ســـتعلمه إذا لم تعلم

« بغداد »

ابراهيم أدهم الزهاوي